جوانب الصدق

إن التحلي بالصفات الإيجابية
يؤدي إلى راحة البال

جوانب الصدق

كتب شيخ بود

نشرته ShaykhPod Books، 2023

في حين تم اتخاذ كل الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

جوانب الصدق

الطبعة الأولى .5 مايو 2023.

حقوق الطبع والنشر ©2023 كتب ShaykhPod.

كتبه كتب شيخ بود.

جدول المحتويات

جدول المحتويات

شكر وتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

جوانب الصدق

الصدق في الإخلاص

الصدق في الصبر

الصدق في التوبة

الصدق في ضبط النفس ومعرفة الذات

الصدق في مقاومة الشيطان

الصدق في التقوى

الصدق في الثقة

الصدق في الخوف

الصدق في التواضع

الصدق في التقدير

الصدق في الحب

الصدق في الرضا

الصدق في الشوق

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى رب العالمين، الذي أعطانا الإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد .والصلاة والسلام على النبي محمد الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية.

بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ShaykhPod نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة ShaykhPod Books. ألهم دعمه المستمر ونصائحه تطوير

ونسأل الله تعالى أن يتم نعمته علينا ، وأن يتقبل كل حرف من هذا الكتاب في بلاطه الموقر، وأن يشهد له عنا يوم القيامة.

الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المباركين رضي الله عنهم أجمعين.

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا كان هناك أي عيوب تم العثور عليها، فإن المترجم هو المسؤول شخصيًا ووحيدًا عنها.

نحن نتقبل إمكانية وجود أخطاء وأوجه قصور في الجهود المبذولة لإكمال هذه المهمة الصعبة .ربما نكون قد تعثرنا دون وعي وارتكبنا أخطاء نطلب فيها التسامح والمغفرة من القراء، وسيكون لفت انتباهنا إليها موضع تقدير .نحن ندعو بشدة للاقتراحات البناءة التي يمكن تقديمها إلى ShaykhPod.Books@gmail.com .

مقدمة

وفيما يلي كتاب قصير يتحدث عن فروع الصدق المختلفة .في الواقع، بدون هذه الخاصية الأساسية لا يمكن تحقيق الشخصية النبيلة.

وجاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق .وهي من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي أثنى عليها الله تعالى في سورة القلم الآية 4 من سورة القلم:

«وإنك لعلى خلق عظيم».

ولذلك، فمن واجب جميع المسلمين أن يكتسبوا تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يعملوا بها، من أجل تحقيق الأخلاق الحميدة.

جوانب الصدق

الصدق في الإخلاص

ولا يمكن تحقيق مكارم الأخلاق بدون الصدق .وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6637 أن الصدق يهدي إلى البر وهذا يهدي إلى الجنة .ويظل العبد ثابتا على الحق حتى يكتب عند الله تعالى صديقا .فإن الكذب يهدي إلى الذنوب، والمعاصي تهدي إلى النار .ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله تعالى كذاباً .ويتضح من هذا الحديث وحده أهمية الصدق وتجنب الكذب.

أول وجه من وجوه الصدق هو الصدق في الإخلاص .وهذا يعني أن المسلم يجب أن يهدف إلى إرضاء الله تعالى في جميع أعماله وأفكاره .ولا ينبغي لهم أن يشركوا أي نية أخرى في مرضاة الله تعالى .وإلا فقد يجدون أنه يقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا من أجله، فالله تعالى ليس في حاجة إلى شريك: .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 .سورة الكهف 18، الآية 110

"فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ..."."

ومن الإخلاص أن الناس عندما يمدحون إنساناً على أعماله الصالحة فإنهم بدورهم يحمدون الله تعالى، وهم يعلمون أنه هو الذي وهبهم القدرة على القيام بالعمل الصالح .وبهذا يبتعدون عن التلذذ برضا الناس .ومن يصل إلى هذه الدرجة يخاف دائماً، وإن كثر من الأعمال الصالحة، من أن يرد عمله لعدم صدقه في الإخلاص: .سورة المؤمنون، الآية 60

" والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون "

برقم 3175 أن هذه الآية في جامع الترمذي وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في .هؤلاء الصالحين

والأفضل للمسلم أن يكتم أعماله الصالحة كلما أمكن ذلك .وهذه صفة من عمل مخلصا لله تعالى . الاستثناء الوحيد لذلك هو عندما يرغب المرء في أن يكون قدوة ليتبعها الآخرون .ولكن حتى هذا لا ينبغي أن يفعله إلا أهل المعنى من العلماء والمخلصين في أعمالهم .يعتقد الكثير من المسلمين خطأً أن واجبهم الوحيد هو أداء العمل الصالح .ولكن في الواقع، هذه ليست سوى الخطوة الأولى .فالأمر الأهم من فعل العمل الصالح هو الحفاظ عليه حتى يصل به المسلم إلى محكمة الله تعالى .وقد سبق الإشارة إلى :ذلك في سورة الأنعام، الآية 160

"... من جاء]يوم القيامة [بالحسنة""

إن حفظ الأعمال أمر في غاية الأهمية لأنه من السهل جدًا إتلاف أجرها .فمثلاً قد يعمل المسلم عملاً صالحاً في الخفاء ولا يذكره لأحد لعشرات السنين .ولكن بعد ذلك يلهمهم الشيطان أن يذكروا ذلك .للآخرين مما قد يؤدي إلى تقليل المكافأة أو حتى إتلافها حيث أصبح الفعل الآن علنيًا

ويمكن للمسلم أن يحفظ أعماله بإزالة الصفات السيئة التي يمكن أن تهلكها، مثل الحسد .وقد حذر من .ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903

والخلاصة أن الصدق في الإخلاص هو أن لا يرجو المسلم إلا ثواب أعماله الصالحة من الله تعالى . وعليهم فقط أن يخافوا انتقاد الله تعالى وغضبه .ولا ينبغي لهم إلا أن يبتغوا وجه الله تعالى، ولو كان ذلك يسخط الناس .ولا ينبغي لهم أبداً أن يطلبوا رضا الناس إذا كان ذلك يعني معصية الله تعالى .فإن الله

تعالى وحده هو الذي يحمي الإنسان من سخط الناس حتى لو لم تكن هذه الحماية ظاهرة لهم .ولكن لا أحد يستطيع أن يحمي الإنسان من سخط الله تعالى.

الصدق في الصبر

والصدق في الصبر يتضمن تحمل الشيء مثل الحدث الذي يكرهه الإنسان .وعندما يحدث ذلك، يجب على المسلم أن يزيل نفاد الصبر بالامتناع عن الشكوى بالقول أو الفعل، وبدلاً من ذلك يقبل ما حدث من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وهو يعلم أنه يختار الأفضل لعباده .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“ .«تعلمون

وللصبر جوانب تنطبق على الباطن وعلى الظاهر .الجانب الأول :الصبر على تنفيذ أوامر الله تعالى في الشدة واليسر، في الأمن وفي الشدة، طوعا أو كرها .والجانب الثاني :الصبر على اجتناب المحرمات، ومنع النفس من الميل إليها .وهذان النوعان من الصبر واجبان على جميع المسلمين .والجانب التالي من الصبر مطلوب عند أداء الأعمال الصالحة التطوعية .وهذا يجعل المسلم يتقرب إلى الله تعالى وينال محبته .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6502 .والصبر الرابع هو قبول الحق من أحد .الحق رسول من الله تعالى إلى عباده .رسول يجب أن يقبلوه في كل الأحوال .بل إن إنكار هذه الحقيقة هو كفر بالله تعالى.

ويصبر المسلم عندما يتذكر النعم التي منحت للصابرين وعقوبة الصبر والعصيان .وهذا يخلق الأمل في الثواب والخوف من العقاب .وهذان النصفان يحثان على طاعة الله تعالى طلبا للثواب، ويمنعان معصيته خوفا من غضبه وعقابه .وبهذا يحصل المسلم على أجر لا يحصى للمريض .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ..."

الصدق في التوبة

أول الصدق في التوبة هو الندم الصادق على أي ذنب ارتكبه، ثم العزم على عدم العودة إليه أو مثله مرة أخرى .وينبغي للمسلم أن يداوم على طلب مغفرة الله تعالى .وينبغي للمرء أن يعوض ما فاته من التزامات أو يرد أي حقوق مأخوذة من الناس مع الاستغفار .ومن التوبة النصوح ترك التفكير في شيء من المعصية، فإن هذا الفكر بداية لمزيد من الذنوب .وينبغي أن يخشى الوقوع في الذنوب في المستقبل، فإن ذلك يعينه على الثبات في طاعة الله تعالى .وينبغي للمسلم أن يتمنى قبول توبته دون أن يظن ذلك . وهذا سوف يساعدهم في تحقيق التوازن بين الخوف من الرفض والأمل في القبول .وهاتان الخصلتان مهمتان في الحث على فعل الصالحات والامتناع عن الذنوب .سورة المؤمنون، الآية 60:

" والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون "

برقم 4198 أن هذه الآية تعني المسلمين الصالحين الذين سنن ابن ماجه وجاء في الحديث الموجود في يعملون الأعمال الصالحة، كالتوبة الصادقة، ويخافون ألا يقبلها الله تعالى.

ومن المهم أيضًا على المسلم التائب أن يتجنب كل من يغريه بالمعاصي والغفلات، وأن يصاحب من يساعده في تغيير طباعه إلى الأفضل .كما ثبت في حديث جامع الترمذي برقم 2378 أن المرء على دين صديقه .وهذا يعني أن الشخص سوف يتبنى خصائص رفاقه .ولذلك فمن الضروري لجميع المسلمين، وخاصة التائبين، أن يطلبوا ويرافقوا الأتقياء فقط .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يتجنب الأماكن التي تدفعه إلى ارتكاب الذنوب، لأن بيئة الشخص يمكن أن تؤثر بشكل كبير على شخصيته .ولذلك ينبغي للمسلمين ألا يهدفوا إلا إلى زيارة الأماكن التي تلهمهم على الثبات على طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وانتظار القدر بالصبر، كالمسجد.

الصدق في ضبط النفس ومعرفة الذات

فالمسلم الصادق في رغبته في رضاء الله تعالى، سيتحكم في نفسه فلا يطيعه إلا بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وكلما عصوا الله تعالى، ينبغي للمسلم أن يحاول تأديب نفوسهم بحرمانها من رغباتها .يمكن للنفس أن تتصرف مثل حيوان بري لا يمكن ترويضه إلا بالانضباط .وهذا لا يعني أن المسلم يجب أن يبالغ في هذا الانضباط، ولكن لا ينبغي له أن يحقق جميع رغبات نفسه المشروعة حتى تطيع الله .ويجب على المرء أن يتعامل مع روحه بطريقة الأخذ والعطاء حتى يتم الموازنة بين طاعة الله تعالى وتحقيق الرغبات المشروعة .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه كلما زاد الشخص من تقييد التصرف بناءً على رغباتهم المشروعة، قلّت محاسبتهم يوم القيامة، وقل احتمال ضلالهم وتحقيق رغباتهم غير المشروعة.

وبما أن الله تعالى أعطى كل إنسان قلباً واحداً، فإما أن يمتلئ بالدنيا أو الآخرة .كلما حقق المسلم رغباته المشروعة كلما امتلأ قلبه بالعالم المادي .وكلما زاد اهتمامهم بالآخرة كلما امتلأت قلوبهم حتى يصح قلبهم .سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون .إلا من أتى الله بقلب سليم».

ومن صدق ضبط النفس تجنب صحبة السوء التي تدفع الإنسان إلى الشهوات غير الضرورية والمحرمة .كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4833 أن المرء على دين خليله .وهذا يعني أن الشخص سوف يتبنى خصائص أصدقائه ورفاقه .لذلك من المهم أن يرافق المسلمون فقط أولئك الذين يساعدونهم في السيطرة على أرواحهم .سورة الزخرف، الآية 67:

.«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

الصدق في مقاومة الشيطان

وينبغي للمسلم أن يسعى جاهداً لقطع أسلحة الشيطان مثل العمل بالأفكار الشريرة .والسبيل إلى ذلك هو التذكير الدائم بالآثار السلبية للذنوب، كالعقاب والعار .وينبغي للمسلم أن يراقب أفكارهم وأفعالهم للتأكد من أنهم لا يفكرون ويعملون إلا لوجه الله تعالى .من المهم أن نتذكر أن الشيطان لا يغفل أبدًا عن الناس ويسعى دائمًا إلى تضليلهم .ويعمل جاهداً على إضعاف عزيمة المسلمين على تحسين أنفسهم، وحثهم على تأخير التوبة النصوح .إنه يلهم المسلمين لتأخير التصرف بناءً على أفكارهم ونواياهم الطيبة على أمل أن ينسواها في النهاية أو لا يجدوا الفرصة للعمل بناءً عليها في المستقبل .كلما قام المسلم بعمل صالح يذكره الشيطان بأمور الدنيا التي تتطلب اهتمامه فيمنعه من الحصول على الخير .وعلى المسلم أن يجتهد في ضبط غضبه فإن الشيطان يضرب في هذا الوقت فيتجاوز الحدود ويرتكب الذنوب الشنيعة.

ولذلك فمن الضروري للمسلم أن يكتسب المعرفة عن فخاخ الشيطان حتى يتمكن من تجنبها .فالجهل لن يؤدي إلا إلى التساؤل في فخاخه، مما سيؤدي إلى فقدان الخير في كلا العالمين .ينبغي للمرء أن يستعيذ دائمًا من الشيطان بالله تعالى .ولا يتم ذلك إلا بالطاعة الصادقة له، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء .سورة 15 الحجر، الآية 42:

"...إن عبادي ليس لك عليهم سلطان"

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يذكر نفسه باستمرار بنظرة الله تعالى الشاملة .وهذا يعينهم على محاربة الشيطان، فمن تذكر ذلك يخاف أن يعمل بأهوائه، مع العلم أن الله تعالى يراقب باطنهم وظاهرهم .الشخص الذي يعرف سلطة قوية، مثل الشرطة، يراقبها لن يسيئ التصرف .وكذلك من عرف نظرة الله تعالى يقاوم الشيطان ويمتنع عن الذنوب.

الصدق في التقوى

والصدق في التقوى يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه ابتغاء مرضاة الله تعالى .ومن ذلك اجتناب الأمور المشكوك فيها .وفي الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الشبهات حفظ دينه وعرضه .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 2451، ينصح بأن المسلم لا يصبح تقياً حتى يمتنع عن الأشياء التي ليست محرمة حذراً من أنها قد تؤدي إلى الحرام.

ومن أهم جوانب الامتناع عن الشبهات ما يتعلق بالحصول على الرزق .ينبغي للمرء دائمًا الامتناع عن الحرام والشبهات، ولا يسعى إلا إلى الحصول على الحلال والطاهر.

ومن فروع هذا الصدق الامتناع عن الزائد وغير الضروري في العالم المادي .ويتكون هذا من أخذ ما يكفي من هذا العالم المادي فقط من أجل تلبية احتياجات الفرد ومسؤولياته .ولا ينبغي للمرء أن ينغمس في نفسه باتباع شهواتها، فإن ذلك لن يقوده إلا إلى الحرام .وحتى لو سلم المرء من الحرام على الانغماس في الإسراف فلن يؤدي إلا إلى زيادة مساءلته يوم القيامة .كلما زاد عدد الأشخاص الذين تمت محاسبتهم، زادت احتمالية معاقبتهم .ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536 من أن العبد سيعاقب إذا نظر الله تعالى عمله يوم القيامة . وينبغي للمرء أن يجتنب الجشع والإسراف في طعامه وملبسه ومسكنه.

ومع أنهم كانوا أنبياء عليهم السلام مثل النبي داود عليه السلام وغيره من الصالحين الذين كانوا أغنياء بعد، إلا أن نيتهم في اكتساب الأموال وإنفاقها لم تكن إلا إرضاء الله تعالى، على عكس غالبية المسلمين الأثرياء اليوم.

وللأسف فإن بعض المسلمين يستعملون أسماء السلف الصالح بطريقة غير صحيحة بادعاء أنهم كسبوا وأنفقوا الأموال .وهذا في نظرهم يبرر بطريقة ما كسب أو اكتناز أو إنفاق الثروة التي لا يحتاجون إليها بشكل غير صحيح .إن سلوكهم ذاته يتناقض مع تصرفات السلف الصالح الذين لم يكتسبوا إلا قضاء

ضرورياتهم ومسؤولياتهم .فإن الأثرياء إنما أنفقوا أموالهم في وجه الله تعالى، ولم يضيعوها في إسراف ولا يكنزونها طمعاً .كم من المسلمين الأثرياء اليوم يمكنهم أن يقولوا نفس الشيء عن أنفسهم؟

وبالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يفهموا أن الصالحين الذين حصلوا على الأموال هم أمناء الله تعالى في الأرض .لقد كانوا مجرد حراس الثروة ولم يعتبروا أنفسهم المالك الحقيقي لها .سورة الحديد، الآية 7:

"...آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما استخلفكم فيه"

وفهموا لماذا خلقهم الله تعالى وماذا أراد منهم .فما أنفقوا الأموال إلا بأمر الله تعالى، ولم ينفقوا على الأشياء إلا حسب هواهم .وكان هؤلاء الصالحون على يقين أن أرواحهم وأموالهم لله تعالى وحده .فبلغوا أعلى درجات الشكر باستخدام كل نعمة دنيوية حسب أمر الله تعالى .ربما يكون هؤلاء الأشخاص قد حصلوا على الكثير من الأشياء الدنيوية لكنهم لم يضعوا ثقتهم فيهم .وما توكلوا إلا على الله تعالى .ولم يستمتعوا بأموالهم، ولم يروا فيها إلا فريضة يجب أداؤها بما يرضي الله تعالى .ولم تكن قلوبهم متعلقة بأموالهم، ولم يمنعوا الآخرين من التمتع بنعم الدنيا التي يملكونها بشراهة اكتنازها .ولهذا امتلكوا الأشياء العالمية ولكن الأشياء لم تمتلكها .لقد كانوا يملكون الثروة ولكنهم اختاروا الفقر لأنفسهم كما ينفقون في تلبية احتياجات الآخرين .ولم يجدوا إلا طاعة الله تعالى في التصرف بأموالهم على هواه بدلا من ملكهم . ولم يحزنوا ولم يسخطوا لفقدهم أشياء الدنيا، بل آثروا اختيار الله تعالى على كل شيء .ولم يجدوا متعة أو متعة في ممتلكاتهم الدنيوية .ففي الحقيقة كانوا قد امتنعوا عن العالم المادي مع أنهم كانوا يمتلكون الأشياء الدنيوية .فالأموال كانت في أيديهم وليست في قلوبهم .لقد فهموا أن الحب الحقيقي لله تعالى هو الإعراض عن الدنيا بقلوبهم ونواياهم .سورة 20 طه، الآية 131:

ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به فئات منهم زينة الحياة الدنيا التي نبتليهم بها "ورزق ربك خير وأبقى».

وهذا في الواقع واضح تمامًا عندما يدرس المرء حياة السلف الصالح بدلاً من الافتراض أنهم كانوا مجرد رجال أعمال .ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين اليوم يدعون أنهم يسيرون على خطاهم على الرغم من أنهم يغرقون أنفسهم في جمع وتكديس العالم المادي .ينخدع غالبية الناس بالاعتقاد بأنهم يسيرون على خطاهم في حين أنهم في الواقع ليسوا متشابهين .هؤلاء الدنيويون يثقون في أموالهم ويحبونها، في حين أن الصالحين كان لديهم أموال دنيوية ولكنهم فقط يثقون ويحبون الله تعالى .إن أملاك الدنيا كانت في أيدي السلف الصالح وليس في قلوبهم، بينما كثيرون اليوم ليس لديهم أموال في أيديهم ولكنهم لا يزالون في قلوبهم .ينبغي للمرء أن ينتبه إلى وصف الله تعالى للعالم المادي، فلا يعطيه الأولوية على الاستعداد للآخرة الأبدية .سورة الحديد، الآية 20:

"...اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد"

من المهم أن نلاحظ أن العالم المادي الذي ينبغي للمرء أن ينفصل عنه يشير في الواقع إلى رغباته .ولا يشير إلى العالم المادي، مثل الجبال .وقد دل على ذلك سورة آل عمران الآية 14:

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث .ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب]أي الجنة[.

فهذه الأمور مرتبطة بأهواء الناس، وبها تنشغل عن الاستعداد للآخرة .عندما يمتنع المرء عن رغباته فهو في الواقع ينفصل عن العالم المادي .ولهذا السبب فإن المسلم الذي لا يملك أشياء دنيوية يمكن اعتباره شخصًا دنيويًا بسبب رغبته الداخلية وحبه لها .أما المسلم الذي يملك أشياء دنيوية، كبعض السلف الصالح، فيمكن اعتباره منقطعا عن دنيا الماديات، إذ لا يرغب فيها ولا يشغل به عقوله وقلوبه وأفعاله .بل يريدون الكذب في الآخرة الأبدية.

أول درجة من الزهد الإعراض عن الشهوات المحرمة التي لا علاقة لها برضا الله تعالى .ينشغل هذا الشخص في أداء واجباته ومسؤولياته مع التركيز على الآخرة .فيبتعدون عن الأشياء والأشخاص الذين يمنعونهم من القيام بهذا العمل المهم.

المرحلة التالية من الامتناع هي عندما يأخذ المرء فقط الأشياء التي يحتاجها من العالم المادي من أجل تلبية احتياجاته ومسؤولياته .ولا يشغلون وقتهم بما لا ينفعهم في الآخرة .هذه هي وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 .وأوصى المسلم أن يعيش في هذه الدنيا كغريب أو مسافر .كلا النوعين من الناس لن يأخذوا إلا ما يحتاجونه من العالم المادي من أجل الوصول إلى وجهتهم، أي الآخرة بأمان .ويمكن للمسلم أن يحقق ذلك من خلال فهم مدى قرب موته ورحيله إلى الآخرة .لا يمكن للموت أن ينقض على الإنسان في أي وقت فحسب، بل حتى لو عاش حياة طويلة فإنه يبدو كما لو أنه قد مر في لحظة .ومن خلال إدراك هذه الحقيقة يضحي المرء باللحظة من أجل الآخرة الأبدية .إن تقصير الأمل في العمر الطويل في هذا العالم المادي يشجعه على فعل الصالحات، والتوبة الصادقة من ذنوبه، وتقديم الاستعداد للآخرة على كل شيء آخر .ومن يأمل في العمر الطويل سيلهمه أن يتصرف بطريقة معاكسة.

فالزهد الحقيقي في العالم المادي لا يلومه ولا يمدحه .فلا يفرحون إذا حصلوا عليها ولا يحزنون إذا فاتها .إن عقل هذا المسلم التقي يركز بشدة على الآخرة الأبدية بحيث لا يلاحظ بجشع العالم المادي الصغير.

الامتناع عن ممارسة الجنس يتكون من عدة مستويات مختلفة .ويمتنع بعض المسلمين عن ذلك من أجل تحرير قلوبهم من كل شغل لا طائل منه ولا فائدة منه، حتى يتمكنوا من التركيز بشكل كامل على طاعة برقم 257 أن من سنن ابن ماجه الله تعالى، والقيام بمسؤولياتهم تجاه الناس .وفي الحديث الموجود في فعل ذلك وجد أن الله تعالى يكفيه العناية بأمور دنياه .أما الذي لا يهتم إلا بالأمور الدنيوية فيترك لأهوائه ولن يجد إلا الدمار .ولهذا قيل إن من اتبع فضل هذه الدنيا، مثل فائض الثروة، يجد أن أقل تأثير لها عليه هو أنه يشغله عن ذكر الله تعالى وطاعته .ويظل هذا صحيحًا حتى لو لم يرتكب الشخص أي خطيئة في سعيه وراء الجوانب الزائدة من العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الدنيا ليخفف عنه حسابه يوم القيامة .كلما كثر من يملك كلما زادت مسؤوليته .بل من عرض الله تعالى أعماله يوم القيامة فإنه يعاقب .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536 .وكلما كانت المسؤولية أخف كلما كان ذلك أقل .ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 من أن المكثرين في الدنيا لن يملكوا من الخير يوم القيامة إلا القليل إلا المخلصين .وأموالهم وأموالهم بما يرضي الله تعالى، ولكن ذلك قليل في العدد .هذه المساءلة الطويلة هي السبب الذي يجعل كل إنسان، غنيًا كان أو فقيرًا، يتمنى يوم القيامة ألا يُعطى إلا رزقه اليومي خلال حياته على الأرض .وقد ثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4140.

ويمتنع بعض المسلمين عن الإفراط في هذا العالم المادي رغبةً في الجنة التي تعوض خسارة متع هذا العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الإسراف في الدنيا خوفاً من النار .ويعتقدون بحق أن الإنسان كلما كثر انغماسه في فائض هذا العالم المادي كلما اقترب من الحرام الذي يؤدي إلى الجحيم .وقد سبق التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205 .بل ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برقم 4215 أن المسلم ولن يتقوا حتى يمتنعوا عما ليس بإثم خوفا سنن ابن ماجه في حديث موجود في من أن يؤدي إلى إثم.

وأعلى درجات الزهد هو الفهم والعمل بما يريده الله تعالى من عباده، وهو ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .أي أن يمتنعوا عن الإسراف في العالم المادي عبادة لله تعالى، وهم يعلمون أن ربهم لا يحب العالم المادي .لقد ذم الله تعالى إسراف هذا العالم المادي والاستهانة بقيمته .وقد حرج هؤلاء العباد الصالحون أن يراهم ربهم يميلون إلى شيء يكرهه .هؤلاء هم أعظم العباد لأنهم لا يتصرفون إلا وفق رغبة ربهم حتى عندما تتاح لهم الفرصة للتمتع بالكماليات المشروعة في هذا العالم .ولهذا السبب اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفقر مع أنه عرض عليه خزائن الأرض .وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6590 .وقد اختاره النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه مما يريد الله تعالى لعباده .وبما أن الله تعالى كره العالم المادي فقد رفضه النبي صلى الله عليه وسلم حباً لربه .فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يحب ويمارس ما يكره ربه؟

لقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة للفقراء باختياره الفقر وعلم الأغنياء كيف يعيشون من خلال أقواله وأفعاله .كان بإمكانه أن يختار البديل بسهولة وأن يُظهر للأغنياء عمليًا كيف يعيشون من خلال أخذ خزائن العالم التي عرضت عليه، وكان بإمكانه أن يعلم الفقراء كيف يعيشون بشكل صحيح من خلال أقواله وأفعاله .ولكنه اختار الفقر لسبب معين وهو العبودية لربه الله تعالى .وهذا الامتناع أخذه الصحابة رضي الله عنهم .على سبيل المثال، بكى أول خليفة راشد في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سقيه الماء المحلى بالعسل .وأوضح أنه رأى ذات مرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدفع شيئاً غير مرئي .وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد أتته، فأمره أن يتركه .أجاب العالم المادي بأنه هرب من العالم المادي ولكن من بعده لن يفعلوا ذلك .ولهذا بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما رأى الماء المحلى بالعسل معتقدًا أن الدنيا قد أضلته .وقد وردت هذه الحادثة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٧.

وفي الواقع فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأكلوا أو يلبسوا قط للمتعة، بل كانوا يأخذون فقط ما يحتاجون إليه من الدنيا مع التركيز على الاستعداد للآخرة .وكرهوا أن يوضع العالم تحت أقدامهم خوفا من أن يكون أجرهم قد أعطي لهم في الدنيا بدلا من الآخرة.

أي شخص يمتنع عن ممارسة الجنس حقًا سوف يتبع خطاه .ولا ينبغي للمسلمين أن يخدعوا أنفسهم بالانغماس في كماليات هذا العالم المادي غير الضرورية بينما يزعمون أن قلوبهم معلقة بالله تعالى .فإذا طهر قلب الإنسان ظهر في جوارحه وفي أفعاله، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 . ومن كان قلبه معلقاً بالله تعالى فقد اقتدى بالسلف الصالح في اتخاذ ما فيحتاجون إلى الدنيا، ولا ينفقون إلا في سبيل الله تعالى، ويبتعدون عن إسراف الدنيا مع الاجتهاد في الاستعداد للآخرة .هذا هو الامتناع الحقيقي.

الصدق في الثقة

وهذا جانب مهم حتى أن الله تعالى جمعه مع الإيمان الحقيقي .أي أنه لا يمكن للإنسان أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يتوكل على الله تعالى .سورة المائدة، الآية 23:

"وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ..."

والتوكل على الله تعالى يشمل اليقين بما ضمنه الله تعالى من الرزق الحلال .وهو إزالة القلق من قلبه على أمور الدنيا، وهو يعلم أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل .سورة البقرة، الآية 216:

"... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

ويتضمن الإيمان الجازم بأن كل حاجة سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة، فإن الله تعالى هو الحاكم الرازق، ولا يستطيع قضاء الحاجة إلا هو، ولا يمنعها عنهم إلا الله تعالى، ولو يبدو ظاهريًا أن للناس يدًا في هذا .إنهم مجرد وسطاء، ولكن مصدر العطاء والمنع ليس إلا الله تعالى .ولا يمكن للخلق أن يعطيوا من لم يشأه الله تعالى، ولا يمكنهم أن يمنعوا من رزقه الله تعالى .وهذا ثابت في حديث في جامع الترمذي برقم 2516.

والتوكل على الله تعالى يزيل الرجاء من الخلق والخوف منهم .وذلك لأن المسلم لديه الثقة بالله تعالى، والمعرفة الكاملة واليقين بأن نعم الله تعالى تتنزل عليه باستمرار، والتي لا يستطيع أحد أن يمنعها.

والصدق في الأمانة مرتبط بالصدق في الزهد، فمن وثق أن الرزق المخصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بما يزيد على خمسين ألف سنة لن يأخذه أحد ولا ينفعه أحد .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .وهذا يلهمهم أن يتقاسموا النعم مع الآخرين دون خوف من دخول الفقر إلى قلوبهم.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل على الله تعالى لا يعني أن يتخلى المرء عن الوسائل، مثل الطب، حيث يفهم المسلم الواثق أن كلاً من الوسيلة والنتيجة قد خلقها الله تعالى وقررها .فيستخدمون الوسائل التي نص عليها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويثقون بأن الله تعالى سيختار لهم النتيجة الأفضل في كل الأحوال.

إن المتوكل على الله تعالى يلجأ إليه وهو يعلم أنه لا يكون شيء ولا يكون إلا أن يشاء الله تعالى .فهو وحده يعطي ويمنع .فالمسلم الواثق لا ينزعج ولا يقلق عندما يُمنع عنه شيء، ولا يحاول الحصول على الأشياء بطريقة تخالف تعاليم القرآن الكريم أو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وذلك لأن درجة الطمع لا تحدد ما إذا كان الشيء يُعطى للعبد أو يُمنع عنه، بل هو تحديده من الله تعالى وحده . الشخص الذي يثق ليس هو الشخص الذي يحصل على كل ما يرغب فيه .وهو الذي يثق باختيار الله تعالى، سواء جرت الأمور على هواه أم لا .يعلم المسلم الواثق أنهم يسيرون في طريق مقدر وبالتالي لا يمكن تغييره .تتيح لهم هذه الحقيقة أن يفهموا أنهم لن يحصلوا أبدًا على شيء ما حتى يحين الوقت المحدد .أي أنهم لا يستطيعون الحصول عليها عاجلاً أو آجلاً بعد أن يقضي الله تعالى .فيذهب عنهم الطمع والقلق، فيرتاحون ويرضون بالله تعالى.

ولذلك فإن التوكل على الله تعالى يؤدي إلى الرضا .يفهم هذا الشخص أنه مهما كان الوضع الذي يمر به فإنه لا مفر منه .وهذا صحيح في كل لحظة تمر .ولكن لكل إنسان الخيار في طاعة الله تعالى أو عدمه . فإذا اختاروا طاعة الله تعالى فلا يوجد حال أفضل مما هم عليه الآن، فإن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .ولكن إذا اختاروا العصيان، فلا يلومن أحد إلا أنفسهم عندما يواجهون عواقب اختيارهم .ومن يثق يفهم ذلك ويشكر الله تعالى على أن هداهم من حال حسن إلى حال آخر وإن لم يلاحظوا الخير في كل حال على الفور.

الصدق في الخوف

ومما يغرس الخوف من الله تعالى في القلب الإيمان الحقيقي والتذكير الدائم بأن الله تعالى يراقبها في كل وقت .ولا يخفى على الله تعالى حركات أحد من حركاته الظاهرة أو الباطنة .وهذا يحذر المسلم من أن يرى الله تعالى فيهم ما لا يرضاه باطناً أو ظاهراً .ولذلك ينبغي للمسلم أن يراقب نيته باستمرار، فإن الله تعالى أعلم بذلك .فإذا علق المسلم نيته في كل وقت بالله تعالى، وانصرف بفضل رحمة الله تعالى عما يكره، صفا قلبه، مما يؤدي إلى الخوف الحقيقي من الله تعالى .وهذا يضمن لهم تقديم أوامر الله تعالى على كل شيء آخر .ولن يعودوا يخافون من الخلق ما يمنعهم من معصية الله تعالى رغبةً في إرضاء الناس.

الصدق في التواضع

برقم 2458 هو أن يحفظ حواسك الخمس جامع الترمذي والحياء الحقيقي من الله تعالى كما في حديث عن معصيته .ومن ذلك حفظ البدن من الحرام، كالطعام الحرام، وحفظ الفرج من خوف الله تعالى .وهو ينطوي في كثير من الأحيان على التذكر والاستعداد لموت المرء .وأخيرًا، فإنه يتضمن الإعراض عن غلو الدنيا، مما يشجعهم على السعي إلى الآخرة الأبدية .ومن يتصرف بهذه الطريقة فهو حياء حقيقي .وخجل من الله تعالى

ومن تذكر دائما مراقبة الله تعالى لهم فقد خجل منه وتواضع .إن تذكر نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، مع بقاء الشخص جاحدًا للجميل، سيشجعه أيضًا على التواضع لله تعالى .وأخيرًا، فإن تذكر أنه سيأتي يوم يسألهم فيه الله تعالى عن كل شيء صغير في حياتهم، سيلهم الإنسان أيضًا إلى الخجل من الله .تعالى

ومما يقوي الحياء من الله تعالى خشية الله تعالى إذا دخل القلب هوى سوء .وذلك لأن القلب يعتقد أن الله تعالى مطلع على هذه الرغبة .فإذا ثبت هذا الخلق في الإنسان اشتد حياءه من الله تعالى .كما أن الخوف من أن يصرف الله تعالى عنهم الكره بسبب أهوائهم وأفعالهم يزيد أيضاً من الحياء من الله تعالى .لكن هذا الحياء والحياء يمكن أن يضعف، بل ويختفي في بعض الأحيان، إذا ترك الإنسان مراجعة نفسه على .النحو الموصوف، وبترك إخلاص طاعة الله تعالى في أوامره ونهيه

الصدق في التقدير

وعندما يتنبه المسلم فإنه يلاحظ النعم التي لا تعد ولا تحصى، القديمة والحديثة، التي منحها له الله تعالى . وأما النعم الأقدم فهي أن يذكر الله تعالى المسلم قبل أن يخلقه وينعم عليه بالإيمان به .ثم مضى الزمان حتى جعل المسلم في خير الأمة وهي أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ثم هدى الله تعالى المسلمين في شبابهم حتى لا يرتدوا عن الإسلام .ورغم أن المسلم كان يمر بلحظات من الغفلة والذنوب إلا أن الله تعالى لم ينتقم منهم ويعاقبهم .وبدلا من ذلك ستر عيوبهم وبسط لهم مغفرته .كل هذا وأكثر يحتاج إلى الشكر من المسلم وهو على ثلاثة أنواع .الأول هو من القلب .وذلك عندما يعترف الإنسان بأن النعم كلها من الله تعالى، ويصحح نيته بحيث لا يعمل إلا بما يرضي الله تعالى .والنوع الثاني من الشكر هو ظهوره على اللسان بمداومة حمده وذكر عظيم إحسانه .النوع الأخير وهو أعلى مستوى من الامتنان يظهر من خلال الأفعال الجسدية .وذلك بأن يستعمل الإنسان جميع النعم التي لديه على الوجه الذي أمر الله تعالى به، مخلصاً لوجهه .وهذا يؤدي إلى زيادة النعم .سورة إبراهيم، الآية 7:

" ... وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وعلى المسلم أن يفهم أنه لا يمكن الشكر إلا من خلال رحمة الله تعالى، التي هي في حد ذاتها تستحق الشكر .سيضمن هذا الموقف أن يظل المرء ممتنًا ومتواضعًا في جميع الأوقات.

الصدق في الحب

ومن ذلك الاقتداء بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في معاملته مع الله تعالى والناس، والاعتزال عن دنيا المادية القدوة في كل أمر .سورة آل عمران، الآية 31:

«...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

والصدق في الحب يشمل أيضاً تقديم ما يحبه الله تعالى في كل أمر على هواه ورغبة غيره، وتنفيذ أوامر الله تعالى على أوامر النفس .ومن أحب الله تعالى حقًا، كان دائمًا يذكره بقلبه ولسانه وعمله، على إخلاص طاعته له، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .فيبتعد المحب عن الغفلة ويجتهد في استخدام النعم التي لديه على حسب رغبة محبوبه وهو الله تعالى .فلا ينسون الله تعالى ولا يغفلون عن أوامره .وهم يخشون باستمرار أن تتسبب معصيتهم في كراهية الله تعالى لهم، مما يدفعهم إلى المزيد من الطاعة .ويطلبون محبة الله تعالى بأداء الفرائض وجهاد التطوع الذي نص عليه الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 .وعلامة المحبة الحرص على التقرب إلى الله عز وجل . تعالى بكل وسيلة والابتعاد عن كل ما لا يساعد على تحقيق هذا الهدف النهائي.

بداية الحب هو أن ينعم الله تعالى على الإنسان بنعم الدنيا .ولكن عندما يتعلم الإنسان ويجتهد في طاعته يبدأ في محبة الله تعالى، سواء نال النعم الدنيوية أم لا، لأنه يعلم أن الله تعالى لا يعطي ويمنع إلا بما هو خير لعبده.

الحب الحقيقي لله تعالى لا يزيد في الرخاء ولا ينقص في الشدة .ومن يتصرف بهذه الطريقة فهو فقط محب للنعم.

الصدق في الرضا

وعلامة ذلك أن لا ينفد صبر الإنسان ولا يرغب في التغيير مهما كان حاله، وأن يكون راضياً بما اختاره الله تعالى، وهو يعلم أنه لا يختار إلا الأفضل لعباده .سورة البقرة، الآية 216:

"...وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم..."

فالعبد الحقيقي لا يعرف أي قرار هو الأفضل له فيعتمد على اختيار الله تعالى .وهذا المستوى أعلى من الصبر، إذ قد يرغب الشخص الصابر في تغيير الوضع، بل ويدعو له، لكنه لا يشتكي من أي موقف . فإذا صدق المسلم في حبه لله تعالى فإنه يستسلم لإرادة الله تعالى دون مقاومة .ويتركهم الشك في القدر ويرضون بما اختاره الله تعالى .والآية التالية تشير بوضوح إلى أن المسلم لن ينال رضوان الله تعالى إلا بعد أن يرضاه أولاً .سورة الفجر، الآية 28:

«ارجعي إلى ربك راضية مرضية».

الصدق في الشوق

وهذا حال عباد الله تعالى الحقيقيين، فإنهم لا يريدون إلا ربهم .وهذا يلهمهم على الاجتهاد في طاعته الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، عالمين أن ذلك لا يحصل لمن عصى الله تعالى .والمسلم المشتاق إلى الله تعالى يرغب في ترك الدنيا والوصول إلى الآخرة .غالبًا ما يفضل هؤلاء الأشخاص العزلة والبقاء بمفردهم بدلاً من صحبة الناس .إنهم يوازنون بين الخوف والأمل .الخوف من معصية ربهم فيمنع منه ومن قربه .ورجاؤهم يلهمهم التوبة الصادقة من أخطائهم، والاجتهاد في طاعته، وهو يعلم أنه غفور رحيم.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لاكتساب المعرفة القيمة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يتمكنوا من الوصول إلى مقام الحق في ظل وجود القاهر .مِلِك .سورة القمر، الآية 54، 55:

«في مقعد صدق عند مليكٍ كامل القدرة».

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني: https://shaykhpod.com/books/
موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية/ الكتب الصوتية :
https://archive.org/details/@shaykhpod

روابط PDF مباشرة لكتب ShaykhPod الإلكترونية:
https://spebooks1.files.wordpress.com/2024/05/shaykhpod-books-direct-pdf-links-v2.pdf

https://archive.org/download/shaykh-pod-books-direct-pdf-links/ShaykhPod%20Books%20Direct%20PDF%20Links%20V2.pdf

وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

الكتب الصوتية : https://shaykhpod.com/books/#audio
المدونات اليومية: https://shaykhpod.com/blogs/
الصور: https://shaykhpod.com/pics/
البودكاست العام: https://shaykhpod.com/general-podcasts/
PodWoman: https://shaykhpod.com/podwoman/
PodKid: https://shaykhpod.com/podkid /
البودكاست باللغة الأردية: https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/
البث المباشر: https://shaykhpod.com/live/

اتبع قناة WhatsApp بشكل مجهول للمدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست:
https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني:
http://shaykhpod.com/subscribe